المجامع وأثرها في المسيحية

إعداد

الأستاذ الدكتور
أحمد شوره ضاوي
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفســـنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل لـــه ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته

ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" "[1]"

يـــا أيهـــا الـــناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجهـــا وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذين تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا "[2]"

يـــا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما "[3]" .

أمـــا بعـــد : فـــإن الله تعالى أرسل عيسى – عليه السلام – إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته ، وهذا ما أثبته القرآن الكـــريم قال تعالى : (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونـــي وأمي ألهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ، أن

---

(١) سورة آل عمران – آية ١٠٢ .
(٢) سورة النساء - آية ١ .
(٣) سورة الأحزاب – آية ٧٠ ، ٧١ .

اعـبدوا الله ربـي وربكـم ، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) "[1]" .

فهـذه الآيـات تفيـد أن عيسـى عليه السلام ما دعا إلا إلى التوحيد، فما الذي غير التوحيد الذي جاء به عيسى – عليه السلام – إلى تثليث وكفر بالله تعالى .

ممـا لا شـك فيه أن هناك عوامل أدت إلى القول بالتثليث في المسيحية من هذه العوامل ما يلي :

أولاً : ضـياع الإنجيـل "[2]" الـذي أنزله الله على عيسى ، فلو أن هذا الإنجيل ظل موجوداً لكان حجة على القائلين بالتثليث . وإن هذا الإنجيل كمصدر للمسيحية كان يتلى على المؤمنين به في بداية الحيـاة الديـنية المسـيحية فيفهمون آياته وعباراته في يسر وسـهوله وكانت العقلية المسيحية الأولى لا تقف عند تعبيراته المحتمـلة في الدلالة والتخريج مثل " ابن الله " و " كلمة الله " أكـثر مـن أن تـدرك معنى نفسياً يبدو لها في غاية الوضوح ولشدة وضوحه لديها كان بمنزلة الأمر القطعي "[3]"

وعـندما ضاع هذا الإنجيل كثرت الأناجيل كثرة فاحشة فأختلط الحابل بالنابل ، والغث بالسمين وفتح الباب أمام القائلين بالتثليث .

---

(١) سورة المائدة – آية ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) لقد كان لليهود يد في ضياع هذا الإنجيل ، ولقد عملوا على ليس الحق بالباطل فيما كتبه التلاميذ ، كما عملوا في كتاب موسى – عليه السلام – رمز قبل ، وقد إعترف علماء النصارى بضياع الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام – فقد كتب (نورتن) كتاباً في الإسناد وطبع هذا الكتاب في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧ وقال في المجلد الأول من هذا الكتاب في الديباجة : قال أكهادن في كتابه : إنه كان في إبتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال : إنها هي الإنجيل الأصلي (د/أحمد حجازي السقا – البشارة ببني الإسلام – جـ١ – ص ٦٦ ، ٦٧ – ط دار البيان العربي .

(٣) د/ محمد البهي – الجانب الإلهي – ص ٧٢ – الناشر مكتبة وهبه .

ثانياً : لقد كان لبولس أثر كبير في نقل التثليث إلى النصرانية ، حيث إنه دخل المسيحية وفي رأسه الفلسفة الإفريقية ، وعندما وجد الميـــدان خالياً ، بدأ يضع البذور التي تقـل بها المسيحية من الوحدانية إلى التثليث .

ثالـــثاً : عهـــود الضـــعف والإضـــطهاد التي مرت بها المسيحية ، إن المســـيحية الحقة جاءت بالتوحيد الخالص ، وبقيت عليه فترة مـــن الزمان ثم ما لبثت أن إعتراها الوهن والضعف فإنحرفت عـــن تلك العقيدة الصحيحة ، ولقد نزل بالمسيحيين من البلايا والكوارث ، ما جعلهم يستخفون بدياناتهم ، ويفرون بها أحياناً ويصمدون للمضطهدين أحياناً أخرى .

رابعاً : المجامع فقد كان للمجامع الأثر الكبير في تحول المسيحية من الـــتوحيد إلى التثليث والكفر ، ففي المجامع تم صياغة العقيدة المسيحية الحالية ، وفي المجامع قرروا القول بألوهية عيسى ، وفـــي المجامع جعلوا عيسى – عليه السلام – مساو للإله وفي المجـــامع قالوا : بألوهية الروح القدس ، وفي المجامع قالوا : بـــألوهية مريم أم المسيح – عليه السلام .

ولمـــا كان الأمر كذلك أردنا أن نطوف حول المجامع ، حتى نرى كيف تم تشكيل وصياغة العقيدة المسيحية الحالية ، فتتضح لنا الأطوار التي مرت بها عقيدة التثليث عند النصارى وسوف نشير في هذه الأطروحة إلى أهـــم المجـــامع الـــتي كان لها دور في صياغة العقيدة المسيحية الحالية .

وبالله التوفيق ،،،

معنى المجامع :

المجـــامع في المسيحية هي جماعات شورية في المسيحية قد رسم رسلهم نظامها في حياتهم .

أنـواع المجامـع :

المجـــامع نوعان : مجامع عامة : أو على حد تعبيرهم مجامع مسكونية ، أي تجمع رجال الكنائس المسيحية في كل أنحاء المعمورة ومجـــامع مكانيـــة : وهـــي التي تعقدها كنائس أو مذهب أو ملة في دوائـــرها الخاصـــة مـــن أساقفتها وقساوستها ، إما لرفض عقيدة أو لرفض عقائد أخرى .

وقد ذهب صاحب كتاب سوسنة سليمان إلى أن المجامع تنقسم إلى ثلاثة أقسام – فتراه يقول : وهذه المجامع تنقسم بالنظر إلى عدد أربابها ودرجاتهم وشوكتهم إلى ثلاثة أقسام وهي :

١- مجامع عامة ويقال لها مسكونية .

٢- مجامع ملية أي خاصة بطائفة دون غيرها .

٣- مجامع إقليمية ، أي خاص بإقليم مخصوص "[١]"

أهمية المجامع في الديانـة المسيحيـة :

لـــلمجامع أثر عظيم في الديانة المسيحية – بعد رفع عيسى – عـــليه الســـلام – فالمجامع هي التي حددت الديانة المسيحية في نظر مقريها ، وهي من المسوح والتقاليد الكنسية القائمة في الكنائس ، أو

(١) محاضرات في النصرانية – ص ١٢١ – بتصرف .

بعضـــها الكـــثير إلى الآن ، وهي التي فلحت الأرض لتبذر بذور هذه المســـيحية الـــتي ســـارت أفكـــار المسيحيين في الإجيال من بعد ..

وفيما يلي نتناول الحديث عن المجامع وسوف نبدأ بأعظم هذه المجامع ، وأبعدها أثراً ، وأكبرها شأناً ، وأولها وجوداً وأعظمها ذكراً وهو مجمع نيقية .

مجمع نيقية سنة ٣٢٥م

سبب انعقاد هـذا المجمع "[1]":

كـــان الســـبب فـــي انعقاد هذا المجمع – إشتداد الإختلاف بين الطوائف المسيحية الأولى – حتى أن الإختلاف تباعد تباعداً شديداً ، لا يمكـــن أن يكـــون معه وفاق ، وكان هذا الإختلاف يدور حول شخص المسيح أهو رسول من عند الله فقط ، من غير أن تكون له منزلة أكثر ممـــن له شرف السفارة بين الله وخلقة ، أم له بالله صلة خاصة أكبر من رسول ، فهو من الله بمنزلة الابن ، لأنه خلق من غير أب ، ولكن ذلك لا يمنع انه مخلوق الله تعالى ، لنه هو كلمته ، ومن قائل إنه ابن الله ، لـــه صـــفة القـــدم كمـــا لله تلك الصفة ، وهكذا تباينت نحلهم وإختلفت ، وكل يزعم أن نحلته هي المسيحية الصحيحة التي جاء بها المســـيح عليه السلام ، ودعا إليها تلاميذه من بعده ، ويظهر أن ذلك الإختلاف ، وتلك النحل المتباينة المتضاربة المتنازعة – قد ظهرت بعد أن دخـــلت طوائـــف مختـــلفة مـــن الوثنيين من الرومان واليونان ،

---

(١) أنظر ص ٢١٢ وما بعدها – كتاب أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء – د/ رؤوف شلبي . وأنظر ص ١٢٢ – محاضرات في النصرانية .

والمصريين ، فتكون في المسيحية مزيج غير تام الإتحاد والإمتزاج ، وكل قد بقى عنده من عقائده الأولى ما أثر في تفكيره في دينه الجديد، وجعلـــه يسير على مقتضى ما اعتنق من القديم من غير أن يشعر أو يريد .

وممـــن دخل في ذلك الدين فلاسفة لهم آراء فلسفية أرادوا أن يفهمـــوا مـــا اعتـــنقوه جديـــداً على ضوئها ، وعلى مقتضى منطقها وتفكيرها .

ولقـــد كـــانت تلك الإختلافات كامنة لا تظهر مدة الإضطهادات الـــرومانية ، لأنهم شغلوا بدفع الأذى ، ورد البلاء ، وإستقبال المحن والكوارث ، وكانوا يسترون دينهم ولا يظهرونه ، ويخفون عقائدهم ، ولا يعلنونها ، حتى إذا رزقوا الأمان ، ونزلت عليهم سحائب الإطمئنان ظهـــرت الخلافـــات الكامنة ، وإذا هم لم يكونوا متفقين إلا في التعلق باسم المسيح ، والإستمساك بالإنتساب إليه ، من غير أن يتفقوا على شـــئ في حقيقته ، ولذا لما منحهم قسطنطين عطفه ، واعتزم الدخول في النصرانية ووجد هذا الاختلاف الشديد – أمر بعقد مجمع نيقية .

وقـــد كان السبب الرئيسي لعقد هذا المجمع هو النظر في بدعة آديوس الذي نادى بأن يسوع المسيح ليس أزلياً وإنما هو مخلوق من الأب وأن الابـــن ليـــس مســـاوياً للأب في الجوهر ولم يكون بدعاً في القـــول بهذه الفكرة بين المسيحيين ، بل إنها كانت معروفة مشهورة مـــن قـــبله كمـــا يقول المسيحيون أنفسهم فقد جاء في " تاريخ الأمة القـــبطية " مـــا نصـــه (الذنب ليس على آديوس بل على فئات أخرى

سبقته في إيجاد هذه البدع فأخذه هو عنها ، ولكن تأثير تلك الفئات لم يكـــون شـــديداً كما كان تأثير أديوس الذي جعل الكثيرون ينكرون سر الألوهيـــة حـــتى إنتشر التعليم وأصبح له مناصرون يقولون بقوله في أســـيوط وفـــي الإسكندرية كما كان لهذا الرأي مشايعون في فلسطين ومقدونية والقسطنطينية)"[1]".

وقـــد أراد بطريرك الإسكندرية أن يقضي على هذه الفكرة فلم يعمـــد إلى المناقشة والجدل ، ولكنه عمد إلى لعن أديوس وطرده من حظيرة الكنيسة ، لأنه رأى المسيح يتبرأ من أديوس ويلعنه "[2]".

ولكن النفي والطرد لم يجد في القضاء على رأي أديوس وجمع الناس حول قوة الكنيسة فعندما ولى أمر الكنيسة البطريرك (إسكندر) أخـــذ يعـــالج المسألة بنوع من الحيلة ، ولكن محاولته لم تجد أيضاً ، فعقـــد مجمعـــاً فـــي كنيسة الإسكندرية ، وحكم على أديوس بالحرمان منها، فلم يخضع لهذا "[3]" .

تدخل قسطنطين :

لـــم يســـتطع بطريـــرك الإسكندرية القضاء على المشكلة فأمر الإمـــبراطور قسطنطين بعقد مجمع مسكوني مقدس عام ٣٢٥م بمدينة نيقيـــة بأســـيا الصغرى لحسم هوية يسوع المسيح وحضره (٢٠٤٨) أسقفاً وانقسم على نفسه إلى معسكرين :

---

(١) أبو زهرة ــ محاضرات في النصرانية ــ ص ١٢٣ ــ بتصرف .
(٢) إدعى بطريرك الإسكندرية أنه رأي المسيح في النوم مشقوق الثوب فقال ياسيدي من شق ثوبك ؟ فقال أديوس ، إحذروا أن تدخلوه معكم .
(٣) أبو زهرة ــ محاضرات في النصرانية ــ ص ١٢٤ ــ بتصرف .

أولهما : معسكر بزعامة الأسقف أديوس وكان عدده ٧٣٠ أسقفاً نادوا بأن يسوع بشر مخلوق وحاشا أن يكون هو الإله أو ابن الله إطلاقاً .

وثانيهما : معسكر بزعامة الشماس إثنا سيوس ومعه ٣١٨ أسقفاً أدوا بأن يسوع هو الإله المتجسد الذي صار خلاصاً للعالم "[١]" .

موقف قسطنطين من هذا المعسكر :

لما سمع قسطنطين مقالة هذا المعسكر أعجب بها ولاقت قبولاً في نفسه فأخلى لأصحاب المعسكر داراً، وتقدم لهم بالإكرام والضيافة، وأمرهم أن يتناظروا فيما بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه ، فإتفق الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً على دين واحد ورأى واحد ، فناظروا بقية الأساقفة فأخلجوا عليهم حججهم وأظهروا الدين المستقيم "[٢]".

وعلى الرغم من ذلك جنح قسطنطين إلى رأي ال ٣١٨ ، وعقد مجلساً خاصاً للأساقفة الذين قالوا برأي بولس في السيح ، وجلس وسطهم وأخذ خاتمة ، وسيفه وقضيبه فدفعه إليهم وقال لهم قد سلطتكم اليوم على مملكتي لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين "[٣]" .

العقيدة التي فرضها هذا المجمع :

أصدر هذا المجمع قراراً بألوهية المسيح ، وجعل المسيح ابناً لله مساويا لله في جوهرة .

---

(١) إبراهيم خليل أحمد ـ محاضرات في مقارنة الأديان ـ ص ٢٢ـ

(٢) ابن تيمية ـ الجواب الصحيح ـ جـ٣ ـ ص ٢٠ وما بعدها ـ الناشر ـ مطبعة المدني ـ المؤسسة السعودية بمصر

(٣) الدين الذي يتفق مع وثنية وشركة لا الدين المستقيم الذي جاء به عيسى عليه السلام .

صيغة القرار الذي صدر عن هذا المجمع :

نصـــها ما يلي : (نؤمن برب واحد ، يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد – المولود من الأب قبل الدهور ، من نور .. إله حق ، من إله حق .. ، مولود غير مخلوق ، مساو للأب في الجوهر .. الذي به كان كـــل شئ هذا الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاص نفوسنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ، وتأنس "[1]"، وصـــلب عـــلى عهـــد بيلاطـــس النبطي ، وتألم وقبر ، وقام من بين الأمـــوات فـــي اليوم الثالث كما في الكتب ، وصعد إلى السماء وجلس عـــلى يميـــن الأب ، وأيضاً يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات .. الذي ليس لملكة إنقضاء .

مما سبق يتضح أن أهم العقائد التي فرضها المجمع هي :

(١) يسوع هو الإله المتجسد .

(٢) يسوع هو ابن الله حقيقة .

(٣) الفداء والصلب .

تفنيد ودحض العقائد التي فرضها مجمع نيقية :

إن هـــذه العقائد التي فرضها مجمع نيقية عقائد باطلة ، وذلك لأن المسيح عليه السلام ، ما دعا إلى التوحيد الخالص ، وإن الأناجيل المحـــرفة قد اشتهرت على كثير من النصوص التي تؤيد ذلك – وفيما

---

(١) أي صار إنساناً .

يـــلي نشير إلى النصوص الدالة على عدم ألوهية المسيح ، وأنه عبد الله ورسوله ، وأن الله تعالى أنجاه من اليهود .

١- " وسألة رئيس الكهنة قائلاً : أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحيـــاة الأبدية ؟ فقال له يسوع : لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله "[١] .

٢- وفـــي إنجيـــل مـــرقس (فأجابه يسوع : إن أول كل الوصايا هي أســـمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا رب واحد . وتحب الرب إلهك من كـــل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى) "[٢]".

٣- وفـــي إنجيـــل يوحنا (الله روح ، والذين يسجدون لـــه فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا) "[٣]" .

٤- وفي إنجيل يوحنا أيضاً (فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال : أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لـــي ، وأنـــا عـــلمت أنك في كل حين تسمع لي . ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني) "[٤]" .

٥- فـــنادى يســـوع وقـــال : (الـــذي يؤمن ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني والذي يراني يرى الذي أرسلني - أنا قد جئت نوراً حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة) "[٥]" .

---

(١) إنجيل لوقا - أصحاح ١٨ - فقرة ١٨ ، ١٩ .
(٢) إنجيل مرقس - إصحاح ١٢ - الفقرة ٢٩ ، ٣٠ .
(٣) إنجيل يوحنا - إصحاح ٤ - الفقرة ٢٤ .
(٤) إنجيل يوحنا - إصحاح ١١ - الفقرة ٤١ ، ٤٣ .
(٥) إنجيل يوحنا - إصحاح ١٢ - الفقرة ٤٤ ، ٤٥ .

٦- (وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) "[٦]" .

٧- (أيها الرجال الإسرائيليون إسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم ، كما أنتم تعلمون) "[١]" .

وكذلك فقد إشتملت الأناجيل على نصوص كثيرة تدحض القول بصلب المسيح ، وتبين أن الله تعالى قد أنجاه من أيدي اليهود يقول لوقا : (فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفله ، أما هو فجاز وسطهم ومضى) "[٢]" .

وفي إنجيل يوحنا : (فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فإختفى وخرج من الهيكل مجتازاً وسطهم) "[٣]" .

وفي إنجيل يوحنا أيضاً : (فطلبوا أن يمسكوه فخرج من بين أيديهم "[٤]" فهذا الكلام الذي جاء في الأناجيل المعتبرة عندهم هو أثر الحقيقة لأن الحق لا يمحى كله وإنما تبقى بصمات تدل عليه) .

وإذا ذهبنا إلى إنجيل (برنابا) وجدناه ينص على عدم وقوع مسألة الصلب فقد جاء فيه ما يلي : (ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنو جم غفير ، فإنسحب إلى

---

(٦) إنجيل يوحنا – إصحاح ١٧ – الفقرة ٣ .
(١) أعمال الرسل – إصحاح ٢ – فقرة – ٢٢ .
(٢) إنجيل لوقا – إصحاح ٤ – فقره – ٩ .
(٣) إنجيل يوحنا – إصحاح ٨ – فقرة ٥٩ .
(٤) إنجيل يوحنا – إصحاح ١٠ – فقرة ٢٩ .

البيت خائفاً وكان الأحد عشر نياماً فلما رأى الله الخطر على عبده أمر سفراءه جبريل وميخائيل وإدريل أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل – أن يأخذوا يسوع من العالم ، فأخذوه من النافذة المشرفة على الجنوب ووضعوه في السماء الثالثة مع الملائكة الذي يسبحون الليل والنهار لا يفترون .. ودخل يهوذا بعنف إلى الحجرة التي عُرج منها بالمسيح ، وكان التلاميذ كلهم نياماً ، فأتى الله بأمر عجيب فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه ، وأصبح شبيهاً بيسوع في كل شئ حتى أننا إعتقدنا أنه يسوع ..) "[1]" .

ويذكر برنابا في موطن آخر من إنجيله أن يهوذا صار شبيهاً بالمسيح في صورته ووجهه حتى إعتقد التلاميذ أن يهوذا هو المسيح يقول برنابا : (الحق أقول لكم : إن صوت يهوذا وجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع حتى أن تلاميذه والمؤمنون به كافة إعتقدوا أنه يسوع لذلك خرج بعضهم من تعاليم يسوع ، معتقدين أنه كان نبياً كاذباً ، وأن الخوارق التي ظهرت على يدية إنما ظهرت بصناعة السحر ، لأن يسوع قال إنه لا يموت ..) "[2]" .

ثم يذكر برنابا أن يسوع طلب من الله أن ينزل إلى الأرض بعد دفعة ليرى أمه وتلاميذه وليزيل ما علق بنفوس الناس من شك في أمره ومن إعتقاد بأنه هو الذي صلب ، وأنه نزل بعد ثلاثة أيام فيقول (وويخ كثيرين ممن إعتقدوا أنه مات ، وقال لهم : إن الله قد وهبني أن أعيش ، أتحسبونني أنا والله كاذبين ... الحق أقول لكم إنني لم

(١) إنجيل برنابا ٠ـ الفصل الخامس عشر بعد المائتين – ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
(٢) إنجيل برنابا – الفصل السابع عشر بعد المائتين – ص ٢١٧ .

أمت ، بل الذي صلب هو يهوذا الخائن لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم "[3]" .

آيات القرآن الكريم تدحض العقائد التي فرضها مجمع نيقية :

وكذلك فقد أشتمل القرآن الكريم على آيات تدحض قول من قال بألوهية المسيح ، وأن صاحب هذا القول زج بنفسه في زمرة الكافرين بسبب ما قاله .

قال تعالى :

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ، قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً) "[2]" .

وقال تعالى :

(لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح بن مريم ، وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) "[3]" .

وكذلك فقد دحض القرآن الكريم قول من قالوا : إن المسيح ابن الله ، قال تعالى ((وقالوا إتخذ الله ولداً لقد جئتم شيئاً آدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا)) "[4]" .

وقد نفى القرآن الكريم وقوع مسألة الصلب ، قال تعالى :

---

(٣) إنجيل برنابا – الفصل الخامس عشر بعد المائتين ، والفصل السادس عشر – ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .
(١) سورة المائدة – آية – ١٧ .
(٢) سورة المائدة – آية – ١٧٢ .
(٣) سورة مريم – آية – ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

((وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صـــلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين إختلفوا فيه لفي شك منه ، مالهم بـــه من علم إلا إتباع الظن ، وما قتلوه يقيناً بل رفعة الله إليه ، وكان الله عزيزاً حكيماً)) "[1]" .

النقد الموجه إلى مجمع نيقية :

إن القـــرارات الـــتي أقـــرها هـــذا المجـــتمع لاقت نقداً لاذعاً ومعارضة شديدة كما يتضح ذلك فيما يلي :

إن أول ما يلاحظه الناقد أن الذين دعوا إلى عقد هذا المجتمع ، وجـــابوا الأمصـــار ووصلوا إلى نيقية بدعوة من قسطنطين . وبتفاهم البطارقة فيما بينهم بلغوا ثمانية وأربعين وألفين من الأساقفة ، ولكنا نجـــد العـــدد يـــنزل إلى ثمانية عشر وثلاثمائة أسقفاً ، فما هي آراء الـــباقين ؟ ولمـــاذا أهملت كل هذا الإهمال ؟ أكانوا جميعاً مختلفين في الـــنحل والأداء ، حـــتى أن نحلة لم يصل عددها إلى ٣١٨ فلما تعذر الأخـــذ بالكـــثة المطـــلقة التي يزيد عددها على النصف ، ولوواحداً . اتجهـــوا إلى الأخـــذ بالكثرة النسبية وهو اعتناق الرأي الذي يأخذ به أكبر عدد في الأصوات وإن لم يصل النصف أو يقاربه ؟

إن المروري غير ذلك ، لأن ابن البطريق يقول : إن قسطنطين هـــو الـــذي اخـــتار أن بعقد أولئك الأساقفة الذين يبلغون ٣١٨ أسقفاً مجلساً خاصاً بهم وحضر هو المجلس وأعطاهم شارةالملك والسلطان لأنهـــم أفـــلجوا على إخوانهم في زعم ابن البطريق المسيحي التثليثي

(١) سورة النساء – آية – ١٥٧ ، ١٥٨ .

ولأن الرواة يقولون إن آريوس لما أجتمع بهم وألقى بدعوته ونحلته إليهـــم أنضم إلى آرائه أكثر من سبعمائة أسقفاً ، وذلك العدد هو أكبر عـــدد نالـــته نحـــلة من تلك النحل المختلفة ، فلو كانت العبرة بالكثرة النســـبية ، لكان الواجب إذن أن يكون الغلب لآريوس الذي احتج بما تحـــت أيديهـــم من أناجيل ، فلما عارضوه بنصوص أخرى تدل على ألوهية المسيح قرر تحريفها .

الدور الذي لعبه قسطنطين في القول بألوهية المسيح :

يقول الشيخ أبو زهرة : ويظهر أن عصا السلطان ورهبة الملك كان لهما دخل في تكوين رأي الذين رأوا ألوهية المسيح ، فلقد روى أن أولـــئك ال ٣١٨ لم يكونوا مجمعين على القول بألوهية المسيح ، ولكـــن تحت سلطان الإغراء بالسلطة الذي قام قسطنطين بدفعه إليهم شـــارة مـــلكه ليتحكموا في المملكة ، فقد دفعهم حب السلطان إلى أن يوافقـــوا هوى قسطنطين الذي ظهر في عقده مجلساً خاصاً بهم دون الـــباقين ، لاعـــتقاد إمكـــان إغرائهم . فأمض أولئك ذلك القرار تحت سلطان الترهيب والترغيب أو هما معاً .

وبذلـــك قـــرروا ألوهيـــة المسيح ، وقسروا الناس عليه بقوة السيف ورهبة الحكام "[1]" .

---

(١) أبو زهرة محاضرات في النصرانية ـ ص ١٢٨ وما قبلها بتصرف .

قسطنطين يتدخل ذلك التدخل وهو على غير النصرانية :

من الأمور التي ينبغي أن نشير إليها – هو مقام قسطنطين في المسيحية عند انعقاد ذلك المجمع ، أكان مسيحياً عالماً بالمسيحية في ذلك الزمان حتى ساغ له أن يحكم لبعض المجتمعين ، وإن لم يكونوا الكثرة ، على أي اعتبارات كانت الكثرة ، أكثره مطلقة أم كثرة نسبية؟

يقول المؤرخ أبو سيبوس الذي تقدس كلامه الكنيسة ، ونسميه سلطان المؤرخين :" وإن قسطنطين عمد حين كان أسير الفراش ، وإن الذي عمده هو ذلك المؤرخ نفسه وكان صديقاً له "

والتعميد هو إعلان بدخول المسيحية ، إذن فقسطنطين ما كان مسيحياً في إبان انعقاد ذلك المجمع ، وما كان لحقه أن يحكم بفلج هؤلاء ، ويسوغ لنا أن نقول إنه كان له في هذا أرب خاص ، وهو تقريبها من وثينته ، أو على الأقل عندما رجح رأي فريق على فريق كان يرجح ما هو أقرب إلى وثنية "[1]" .

مجمع نيقية يفرض لنفسه سلطانا كهنوتيا على الناس :

إن هذا المجمع فرض نفسه حكومة كهنوتية تلقي على الناس أوامر الدين وعليهم أن يطيعوا راغبين أو كارهين ، وقرر أن تعاليم الدين لا يتلقونها من كتب المسيحية رأساً ، بل لابد من تلقيها من أفواه العلماء ورجال الكهنون ، وأن أقوالهم في ذاتها حجة ، سوا أخالفت النصوص أم وافقت ، وسواء أكانت الصواب ، أم جافت الحق ، وأن ذلك كان له ما بعده في المسيحية . وهو مخالف كل المخالفة

(١) أبو زهرة – محاضرات في النصرانية – ص ١٠٨ وما قبلها بتصرف .

لمـــا جـــاء فـــي تعـــاليم المسيح المنصوص عليها ، حتى كتبهم التي يقـــرؤنها ويعـــترفون بها ، فقد جاء في الإصحاح العشرين من إنجيل متى ما نصبه :" رؤساء الأمم يسودونهم ، والعظماء يسلطون عليهم ، فـــلا يكن فيكم هذا "[1] . ولكن العلماء تسلطوا على إخوانهم المسيحين لمـــا أعطاهم قسطنطين خاتمة وسيفه وقضيبه ،وبذلك خالفوا المسيح عليه السلام ليطيعوا قسطنطين .

مجمع نيقية يعمل على محو عقيدة التوحيد التي جاء بها المسيح عليه السلام :

أراد مجمـــع نيقية أن يقضي على عقيدة التوحيد التي جاء بها عيســـى عـــليه السلام – فأمر هذا المجمع بتحريف الكتب التي تخالف رأيـــه ، وتتـــبعها في كل مكان ، وحث الناس على تحريم قراءاتها ، فهـــو بهـــذا يمـــنع أن يصل إلى الناس علم بأي أمر من الأمور التي تخـــالف رأيـــه ، وهو بهذا يحاول التحكم في القلب ، والسيطرة على النفوس يحملها على قراءة ما وافق رأيه ، ومنعها جازماً من أن تقرأ غيره ، ويسد عليها منافذ النور للاهتداء إلى ما يخالفه ، ولعل المجمع مخـــطئ فـــي ذلك التحريم ، وآثم في ذلك التحريف ، بل أن المجامع العامة من بعد قد خطأته ، فأعادت إلى خطيرة التقديس كتباً حرمها . وأخرجت من البلى كتبا حرفها ، وقد حرم كتبا من العهد القديم ، ولم يعـــترف بهـــا المجامع المسيحية من بعده ، وحرم من كتب النصارى المعتـــبرة : رســـالة بولـــس إلى العبرانين ، والرسالة الثانية والثالثة

---

(١) إنجيل – متى – إصحاح - ٢٠ .

ليوحنا ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، مشاهدات يوحنا ، ولكن الجامع من بعده أقرتها ، وأجمعت عليها .

مما سبق يتضح للقارئ أن المجمع لم يكن مصيباً في أي من قراراته فهو إن أخطأ في معرفة الصحيح من الكتب ، فآداؤه الأخرى أكثر عرضة للخطأ وأكثر استهدافا للنقد ، لعل أشدها صلة بالباطل ، وأقربها به رحماً ، وأدناه إليه هو ما يتعلق بالعقيدة .

موقف الموحدين من قرارات هذا المجتمع :

على الرغم من القرارات التي اتخذها مجمع نيقية لم يستطع القضاء على فكرة الوحدانية ، بل ربما كانت المحاولة للقضاء عليها سبباً في شدة الإستمساك بها ، والمبالغة في المحافظة عليها مما يراد بها .

ولذلك أخذ البطارقة الذين لعنوا لاعتناقها يعملون الحيلة للاحتفاظ بها وحياطتها واتخذوا الخديعة سبيلاً . فتقربوا من قسطنطين وأظهروا له الإقلاع عما كانوا عليه ليعودوا إلى ما كان لهم من مناصب ويستطيعوا مناصرة فكرتهم ، ولينالوا لواثقة قسطنطين ومن طريق هذه الثقة ينفذون إلى نفسه . ويقنعونه هو بالتوحيد . ليستطيع أن يخدمه بسلطانه وقوته . كما خدم ألوهية المسيح . أو على الأقل ليقف موقف الحياد ويترك الآراء تسير في مجراها الطبيعي .

ولم يتوان المعدون عن الاستمساك بعقيدتهم ، وتخطئه الذين أعلنوا ألوهية المسيح ، ومعهم في ذلك الكثرة العظمى من المسيحيين كما يؤكد ذلك ما نقله ابن الطريق – فلقد حاولوا أن يجذبوا قسطنطين

ابـــن قسطنطين إلى رأيهم بعد أن مات أبوه ، فاجتمعوا به – وحسنوا رأي الموحديـــن له و وبيـــنوا له أنه صميم المسيحية ، وأن الأساقفة الـــذي ناقضـــوه خالفوا وجه الحق ، ولم يكونوا ؟آخذين بتعاليم السيد المسيح التي بشر بها بين الأنام ، ولكنه لم يعمل على نصرتهم ، ولم يعـــاونهم في دعايتهم ، مع أن أكثر المسيحيين في ذلك العصر كانوا موحدين .

يقـــول ابن البطريق : في ذلك العصر غلبت مقالة آديوس على القســـطنطينية ، وأنطاكية ، وبابل ، والإسكندرية ، وأسيوط قد علمت أن كنيستها كانت موحدة .

ويقـــول فـــي بيان حال الإسكندرية ومصر بعد الإجمال السابق " فأمـــا أهـــل مصر والإسكندرية فكان أكثرهم أريوسيين ، فغلبوا على كـــتائب مصر والإسكندرية وأخذوها ، ووثبوا على أثناسيوس بطريرك الإسكندرية ليقتلوه و فهرب منهم وأختفى . .

وقـــد كان على كثير من الكنائس رؤساء موحدون يستمسكون بالـــتوحيد ويحـــثون على الاستمساك به وكلما ولي أسقف غير موحد ثـــاروا به و وهموا بقتله ، وهذا ابن البطريق يقص علينا أن بطريق بيـــت المقـــدس لـــم يكن موحداً فيثور عليه الموحدون ويهمون بقتله فيهـــرب مـــنهم ، فيقول في ذلك : " وثب أهل بيت المقدس ، من كان منهم أريوسيا على كورلس أسقف بيت المقدس ، وكن أريوسيا .

وهكذا نجد النزاع على أشدة بين القائلين بالتوحيد ، والقائلين بألوهيـــة المسيح ، الأولى تغالب بالكثرة وقوة الإيمان ، وسعة الحيلة

والـثانية بقـوة السلطان و وبقايا الوثنية والذين كانوا متأثرين بها ، ووجـدوا مواءمـة بينها وبين ما يألفون ، فابتغوها لقوبها مما ألفوا وعرفوا .

ولكن قوة السلطان طمست نور المذهب لأول . إذا أنها احتاطت فجعلت كل الأساقفة ممن لم يكونوا موحدين .

واحـتاطت أشـد الاحتياطات في ذلك ، وأخذ أولئك يسيطرون عـلى قـلوب العامة بالرؤى والأحلام ، حتى أختفى المذهب الحق في لجة التاريخ ، ولم يبد على السطح إلا ألوهية المسيح "[1]" .

مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م :

رأيـنا من قبل أن مجمع نيقية قرر القول بألوهية المسيح ولم يتعرض للروح القدس أهو إله أم روح مخلوق ، وليس بإله.

سبب انعقاد مجمع قسطنطينية الأول :

أخـذ " مقدونيوس " ينادي بين الناس بأن الروح القدس ليس ألهاً ولكنه مخلوق كسائر المخلوقات فعقد هذا المجمع للفصل في هذه القضية .

وقـد أجتمع في هذا المجمع (١٥٠) أسقفاً وكان المقدم فيه بطـريق الإسكندرية ويظهر أن ذلك العدد لم يكن ممثلاً لكل الكنائس ،

(١) أبو زهرة – محاضرات في النصرانية- ص ١٣١ وما قبلها .

ولكـــل الأقاليم ، ولذلك كان اعتباره مجمعاً عاماً من الأمور لتي ثادت حولها الشبهات "[1]" .

العقيدة التي قررها هذا المجمع :

إن هـــذا المجمع قد انتهى بإدانة " مقدونيوس " ومن كان على رأيه من الأساقفة .. ثم خرج بالمصادفة على مجمع نيقية ، وقد قرر أن الله واحـــد في ثلاثة أقانيم هي الأب ، الأبن ، الروح القدس "[2]" أو بصيغة أخرى نعم نؤمن بالروح القدس – الرب المحيي ، المنبثق من الأب نســـجد لـــــــه ونمجده مع الأب والأبن ، والناطق في الأنبياء ، وبكنيســـة واحـــدة مقدســـة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وتنتظر قيامه الموات وحياة الدهر الآتي ..... آمين"[3]"

وبهـــذا القرار الذي أصدره المجمع تقرر التثليث في المسيحية وتمـــت أقانيمه ، وأصبح الروح القدس إلهاً ويا للأب ، والإبن ، فهم ثلاثة أقانيم وثلاثة خواص توحيد في تثليث ، وتثليث في توحيد .

عقيدة التثليث كما هي عند المسحيين :

إن خلاصة عقيدة التثليث هي أن الإله مكون من ثلاثة أقانيم"[4]" الأب والأبن والروح القدس إله تام ، وإن هؤلاء الثلاثة بالمجمع ليسوا آلهـــة وإنمـــا هـــو جوهر واحدة وإله واحد و وذات واحدة أليس هذا

---

(١) محضرات في النصرانية – ص ١٢٣ .

(٢) إبراهيم خليل أحمد – محاضرات في مقارنة الأديان – ص ٢٥ .

(٣) عبد الكريم الخطيب – المسيح في القرآن – ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

(٤) الأقانيم عند النصارى ثلاثة – الوجود – الحياة – العلم – ويعبرون عن عن الوجود بالأب ، وعن العلم بالكلمة وقد يسمونه إبنا ويعبرون عن الحياة الروح القدس ولا يعنون بالكلمة الكلام ، فإن الكلام مخلوق عندهم – الجويني – الإرشاد – ص ٦٥ ، وأنظر ص ٣٤ . عقيدة المسيحيين في المسيح = للأبا يوأنس .

تناقض وعن ذلك يحدثنا الأنبا – ساويرس – قائلاً :" فإذا ذكرت الثلاثة لا تقول إنهم ثلاثة آلهة ولا ثلاثة أرباب بل إله واحد ورب واحد ، كما نقول عن الحياة النطق . لأن الأب هو الإله والابن إله لأنه إبنه ، لأن كل ابن مثل أبيه ، فلاهوت الابن من الأب ، والابن إله الأب ، والروح القدس إله لأنه روح الأب إلا أنه إله لأن كل روح مثل الذات الذي هو روحه . فلاهوت الروح القدس من الأب والروح القدس إله بالأب "[1] .

ويقـــول " حبيب جرجس " من علماء الأرثوزكوس : " إن ثلاثة أقـــانيم توجـــد فـــي الله الواحد بالجوهر وهم الأب ، والابن ، والروح القدس . وهؤلاء الأقانيم هم جوهر واحد في ذات واحدة ، الأب الإله ، والابن إله ، والروح القدس إله – ليس ثلاثة آلهة بل إله واحد "[2].

وهكـــذا يقـــول المسيحيون بوحدانية في تثليث ، والتثليث في وحدانيـــة فـــالأب إله والابن إله ، والروح القدس إله ، وجميعهم إله واحد ليسوا ثلاثة آلهة ؟

منـاقشـــة هامـــة

مناقشة النصارى في عقيدة التثليث :

رأينا أن النصارى يقولون : إن الأب إله ، والابن إله ، والروح القدس إله ، وإن هذه الأقانيم جوهر واحد في ذات واحدة وحدانية في تثليث وتثليث في وحدانية .

---

(١) الأنبا ساويرس – الدر الثمين في إيضاح الدين – ص ٢٢٤ .
(٢) د/ محمد محمود حماية – التثليث بين المسيحية والوثنية – ٢ .

وإذا سألتهم كيف يكون ذلك . إن العقل والفطرة يقولان : ١ + ١ + ١ = ٣ ، قالوا لك : " إن عقيدة التثليث عندنا – من الأسرار الغامضة التي تتجاوز الإدراك العقلي "[١]" ، نعم إن هذه العقيدة تجاوزت إدراك عقولهم لأن عقولهم أبت أن تدرك إلا في الظلام ، وتعطلت عن التفكر ، أما العقول السليمة فقد أدركت مدى تفاهت هذه العقيدة .

وإننا نقول للنصارى :كيف تقوم عقيدتكم على أمر لا تدركه عقولكم ؟ وإحقاقا للحق إن عقيدة النصارى لا يقلبها عقل ولا يستسيغها فكر ، وعن مدى تعارض عقيدة النصارى مع العقل يقول ابن تيمية : قالت طائفة من العقلاء : إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى وذلك لأن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا ، بل تكلموا بجهل ، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين ولهذا قال بعضهم : لو اجتمع عشر نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولا ، وقال آخر : لو سألت أحد النصارى وامرأته وأبنه عن توحيدهم لقال الرجل قولاً وامرأته قولا آخر ، وأبنه قولاً ثالث . ويقول الشيخ " رحمة الله الهندي " : أنه تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد والمسيحية خصوصاً عقيدة التثليث ، وكانوا في خدمته فجاء صديق لهذا القسيس فطلب واحداً منهم ليرى صديقه وسأله عن عقيدة التثليث فقال : إنك علمتني أن الآلهة ثلاثة ، أحدهم الذي هو في السماء ،والثاني تولد من بطن مريم ، والثالث الذي نزل في صورة

---

(١) القس موسى وهبه – مقالات في اللاهوت والفكر المعاصر – جـ ١ – ص ٨١ .

حمامـــة على الإله الثاني فغضب عليه القسيس وطرده ثم طلب الثاني وســـأله فقال : إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة صلب أحدهم فالباقي إلهـــان ، فغضـــب عليه القسيس أيضاً وطرده : (ثم طلب ثالث المنتصـــرين وكان ذكياً عن الباقين فسأله : فقال يا مولاي حفظت ما علمتني حفظاً جيداً وفهمت فهماً كاملاً بفصل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ، وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الإتحاد . ولا إله الآن وإلا يلزم نفي الاتحاد "[1]")

وبعـــد ذلـــك لا يسعنا إلا نقول : إن عقيدة التثليث – عند النصاري – غير مقبولة ولا مقنعة جملة وتفصيلاً .

التثليث بين فرق النصارى :

بعـــد أن تحدثـــنا عن التثليث في المسيحية نلقي الضوء على التثـــليث بيـــن فرق النصارى –" إن الملكانية واليعقوبية والنسطورية كـــلهم مـــتفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه الثلاثة هي واحد وهـــي جوهـــر قديـــم ومعـــناه أب ، ابن ، وروح القدس "[2]" " ولكنهم مختلفون فيما يلي :

(١) القول بالاتحاد بين جسد المسيح والكلمة .

(٢) ووقوع القتل والصلب على جسد المسيح .

فالمـــلكانية يقوم مذهبهم على – " أن الكلمة "[3]" اتحدت بجسد المســـيح وتدرعـــت بناسوته ، وقال بعضهم : إن الكلمة مازجت جسد

(١) الشيخ رحمة الله الهندي – إظهار الحق – جـ ١ – ص ٥٨٩

(٢) الشيخ رحمة الله الهندي – إظهار الحق – ص ٣٩٤ .

(٣) إنهم يقصدون بالكلمة – أقنوم العلم ، وبروح القدس أقنوم الحياة .

المسيح كما يمازج الخمر اللبن أو الماء اللبن ، وصرحوا بأن الجوهر غير الأقانيم ، وانهما كالموصوف والصفة ، فقالوا بالتثليث وقالوا عن المسيح هونا سوت كلى لاجزئي ، وهو قديم أزلى وأن مريم ولدت إلها أزليـاً ، وأن القتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت وأطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح "[1]" .

واليعقوبية يقولون : " انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح ، وهـو الظاهـر بجسده ، بل هو هو ، وقال بعضهم : ظهر اللاهوت بالناسـوت فصـارنا سوت المسيح مظهر الحق ، وليس على طريق حـلول جزء فيه ، ولا على سبيل اتحاد الكلمة بل صار هو هو : وقال كـثير من اليعقوبية : إن المسيح جوهر واحد ، أقنوم واحد ، إلا أنه جوهران "[2]"، وقالوا : إن مريم ولدت إلهاً ، وكذا قالوا في القتل : إنه وقـع عـلى الجوهر الذي هو من جوهرين .. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً "[3]" .

أما النسطورية فيقولون : " إن المسيح بكماله معبود وإنه ابن الله ، ويـزعمون أن المسـيح بعـد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوني والآخر ناسوتي وأن القتل الصلب وقعابه من جهة ناسوته لا من جهة لاهونه وأن مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوتة "[4]"

---

(١) شيخ الإسلام – فخر الدين الرازي – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٣١ الناشر مكتبة الكلياتالأزهرية .

(٢) ربما يعنون بذلك أنه طبيعة واحدة مركبة من طبيعته ،فهو الإله القديم وجوهر الإنسان المحدث تركبا كما تركب النفس والبدن – وهذا زعم باطل .

(٣) المصدر السابق ص ١٣٢ .

(٤) إظهار الحق – ٣٩٤ .

خلاصـــة :

ممـا سبق يتضح لنـــا ما يلـــي :

(١) إن المـــلكانية . واليعقوبيـــة ، والنســـطورية يقولون : بالتثليث وبألوهيـــة عيســـى وليـــس فيهم من يدين دين الحق الذي يجعل عيســـى عليه السلام – رسولاً من عند الله – تعالى – ليس إلها ولا ابـــنا لله ، بـــل هـــو في معتقدهم الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس وكلمة الله المتجسد من مريم العذراء لخلاص العالم .

(٢) إن المـــلكانية والنســـطورية يقولـــون بالاتحاد بين الكلمة وجسد المســـيح ، بيـــنما اليعقوبية لا يقولون بالاتحاد بين الكلمة وجسد المسيح ولكنهم يقولون : انقلبت لكلمة لحما ودما فصار الإله هو المسيح .

(٣) إن المـــلكانية واليعقوبيـــة يقولون : إن القتل والصلب وقعا على الجانـــبين اللاهوتـــي والناسوتي بينما يقول النسطورية إن القتل والصلب وقعا على الجانب الناسوتي فقط .

تفنيـد القـول بألوهيـة الروح القدس :

بعد أن أصدر مجمع قسطنطينية قراراً بألوهية الروح القدس ، أصبح الروح القدس إلهاً مساويا للأب والابن ،

يقول الأنبا " ساويرس " : " والروح القدس هو المحيي الواحد ، لأن الحياة تختص به كما تختص اللاهوتية والربوبية بالأب والابن ، والأب والابـــن محييـــان بـــه كمـــا أنه إله ورب بهما كذلك هما حيان

ومحييـــان به ، فهو حياة كل شيء ومحييهم كما أنه منبثق في الأب ، فهو حياة الأب والابن وهو محيي كل شيء كما يشاء "[1]" .

القـول الحق في هذه المسألـــة :

وممـــا لا ريـــب فيه إن هذا القول الذي أقره مجمع قسطنطينية الأول قول باطل ولا أساس له . وذلك لأن الروح القدس – هو جبريل عـــليه الســـلام – وهـــو ملك الوحي – الذي كان يتنزل بالوحي على الأنـــبياء والمرسلين – فالله تعالى خلقه واتخذه ليكون بينه وبين من يريد أن يلقى عليه وحيا أو أمراً كونياً ، فهو ليس بإله ، ولا رب ولا شيء من هذا القبيل ، وإننا نسأل النصارى لماذا القول بألوهية الروح القـــدس ؟ وما الذي يؤهله حتى يكون إله ؟ هذا وقد اشتملت الأناجيل عـــلى نصـــوص تؤكد كذب قولهم وأن الروح القدس ليس بإله ، ومن وصـــف الروح القدس بغير ما أختص به فلن يغفر لـــه الـــرب . ففي إنجيل متى ما يلي :

" لذلـــك أقـــول لكـــم : كل خطيئة وتجديف يغفر للناس ، وأما الـــتجديف عـــلى الـــروح فلن يغفر للناس . ومن قال كلمة على ابن الإنســـان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في العالم الآتي " "[2]" .

وفي إنجيل لوقا " وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له ، وأما من جذف على الروح القدس فلا يغفر له " "[3]" .

---

(١) القس موسى وهبه مينا – مقالات في اللاهوت والفكر المعادن الجزء الأول – ص ١١٤ .
(١) إنجيل متى – أصحاح – ١٢ –الفقرة – ٣١ ، ٣٢.
(٢) إنجيل لوقا – أصحاح - ١٢ –الفقرة – ١٠

وكذلـــك فقد نهاهم القرآن الكريم عن القول بثلاثة آلهة وحكم عـــلى من أصر على هذا القول بالكفر ، والعذاب الأليم يوم القيامة قال تعالى : " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمـــنوا بالله ورسوله ، ولا تقولوا ثلاثة ، أنتهوا خيراً لكم ، إنما الله إلـــه واحـــد ، ، سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلاً "[1]" "

وقال تعالى :

" لقد كفرا الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم "[2]"

مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م :

(١) سبب انعقاد هذا المجتمع :

فـــي سنة ٤٣١م أعلن نسطور بطريرك القسطنطينية قوله : إن العذراء لم تلد إلهاً متأنساً ، بل ولدت إنساناً عادياً ساذجاً ثم حل فيه الإله بإرادته لا بالاتحاد فهو لهذا ذو طبيعتين وأقنومين وقد أنقســـم الأســـاقفة والقساوسة إزاء هذا الرأي فكان بعضهم في جـــانب نســـطور ، وكان البعض الآخر في الجانب المخالف على حين وقف كثيرون موقف الحيرة والتردد "[3]" .

---

(١) سورة النساء آية ١٧١ .
(٢) سورة المائدة آية ٧٣ .
(٣) المرجع السابق – ص ٢٥٣ .

لأجل هذا عقد هذا المؤتمر وكان عدد من حضره " مئتي أسقف " " ويـــرى بعض المؤرخين أن نسطور وبطريرك أنطاكيا علما بما دبر لرأيهم من لعن وطرد فلم يذهبا إلى المجمع "[1]"

(٢) القرار الذي أصدره المجمع :

إن المجمع بعد انعقاده قرر ما يلي :- إن مريم هي والدة الإله المتجســد ومـــن ثم صدر قانون الإيمان الذي رفعهما إلي منزلة الآلهة "[2]"

تنفيـذ القرار الذي صدر عن هذا المجمـع :

إن الإنجيـــل اشتملت على كثير من النصوص التي تفتد القول بأن مريم أم المسيح إلهة ففي إنجيل متى " وفيما هو يكلم الجموع أمه وأخوته قد وقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه . فقال له واحد : هوذا أمك وأخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك فأجاب وقال للقائل له : من هـــي أمـــي ؟ ومن هم أخوتي ؟ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال : ها هي أمي وأخوتي . لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هي أخي وأختي وأمي "[3]".

يفهم من هذا النص أن مريم هي أم المسيح ليس أكثر من ذلك ، وهي أخت وأخ له في الله .

---

(١) د/ رؤوف شلبي – يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ٢٢٥ .
(٢) إبراهيم خليل أحمد – محاضرات في مقارنة الأديان – ص٢٧.
(٣) مت – اصحاح ١٢ – من الفقرة ٤٦ : ٥٠ .

هذا وقد اشتمل القرآن الكريم على نصوص تنفي القول بألوهية مـــريم قـــال تعالى :" وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت لناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لي أن أقول مـــا ليس لي بحق ، وإن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أن علام الغيوب .

(مـــا قـــلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم ، وكـــنت عـــليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد "[1]") .

وقـــال تعالى : (والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين "[2]") .

وقـــال عـــز وجل : (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخـــنا فيـــه مـــن روحـــنا وصـــدقت بكلمات وبها وكتبه وكانت من القانتين "[3]") .

وقد بين القرآن مكانته في قوله تعالى : " ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبل الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام ..

مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م :

سبب انعقاد هذا المجمع :

كـــان الســـبب فـــي انعقاد هذا المجمع ، أن ديسقورس أسقف الإســـكندرية نادى بأن يسوع ذات طبيعة واحدة هي أنه من جوهر الله

---

(١) المائدة الآية ١١٦ ، ١١٧ .
(٢) الأنبياء الآية ٦١ .
(٣) التحريم الآية ١٢ .

فاعتقد مجمع في مدينة خلقيدونية عام ٤٥١م ودحض دعوة " دليسقورس " وقرر أن يسوع ذو طبيعتين : طبيعة إلهية ، وطبيعة ناسوتيه التقتا شخصه "[١]" .

ولم ترضخ الكنيسة المصرية لهذا القرار بل تشبثت وأصرت على الإيمان بدعوة " ديسقورس " وكانت النتيجة الحتمية إنشطار الكنيسة على ذاتها وظهور كنيسية الأقباط الأرثوذكس على مبدأ الإيمان بالطبيعة الواحدة "[٢]" .

أي أن – ديسفورس ومن تبعه يقولون : إن المسيح من طبيعة واحدة هي من جوهر الله فهو إله .

والقرار الذي صدر عن مجمع خلقيدونية بنص على أن يسوع ذو طبيعتين . إلهية ،وناسوتية .

ومهما يكن من شيء فإن هذا القول كفر ، وذلك لأن المسيح بشر رسول ليس أكثر ، وقد اشتملت كتبهم – على الرغم من تحريفها – على نصوص كثيرة تؤيد ذلك .

ففي إنجيل يوحنا : ((سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب ثم أتى إليكم ، لو كنتم تحبونني تفرحون لأني قلت أمضي إلى الأب لأن أبي أعظم مني "[٣]")) .

---

(١) إبراهيم خليل أحمد – محاضرات في مقارنة الأديان – ص ٢٨ .
(٢) إبراهيم خليل أحمد – محاضرات في مقارنة الأديان – ص ٢٨ .
(٣) إنجيل يوحنا – أصحاح – ١٤ – فقرة ٢٨ .

وفي إنجيل يوحنا أيضاً ((ولكنكم الأن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله ، هذا لم يعمله إبراهيم "[1]"))

وفي إنجيل لوقا : ((وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم : سلام عليكم . فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً فقال لهم : ما بالكم مضطربين ؟ ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم ؟ انظروا يدي ورجلي إني أنا هو ، حسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي – وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه . وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبين قال له : اعندكم ههنا طعام ؟ فناولوه جزءا من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل . فأخذوا أكل قدامهم "[2]" .

مجمع قسطنطينية الثاني سنة ٥٥٣م :

أسباب انعقاد هذا المجمع :

يقول ابن البطريق إن سبب انعقاد هذا المجمع أن بعض الأساقفة اعتنق فكرة تناسخ الأرواح ، وسار فيها إلى منتهى المدى حتى قال : إنه ليس هناك قيامة ، وبعض القساوسة زعموا أن شخص المسيح لم يكن حقيقياً بل كان خيالاً . فاجتمع لذلك المجمع الثاني القسطنطيني وكان عدد الحاضرين أربعين ومائة (١٤٠) أسقفاً .

---

(١) إنجيل يوحنا – أصحاح – ٨ – فقرة ٤٠ .

(٢) إنجيل لوقا – أصحاح – ٢٤ – من الفقرة ٣٦ : ٤٣ .

وهناك سبب أخر لعقد هذا المؤتمر ، وهو أن جستين كان رجلاً قـــروياً جاهلاً بكل الأمور ما عدا الفنون الحربية ، واستطاع أن يصل إلى عرش الأمبراطورية . ولكنه لم يعقب فأتخذ ابن أخته " جستنيان " خلافاً .

وكـــان جســـتيان قـــد بـــلغ شهرة فائقة في اضطهاده للمذهب الأريوس"[1]" والتعصب للمذهب الإثنا سيوسي "[2]" .

ولكـــن " جســـتيان " لم يكن يرمي في سياسته الدينية إلى هذا اللون من العلاقات بين شعبي المذهبين ، بل أراد السيطرة على شئون الدولـــة والكنيســـة عـــلى اختلاف مذاهبها بحيث يصبح " جستنيان " إمبراطوراً وبابا في نفس الوقت .

يقول المؤرخ بوري Bury " ولما كانت هذه الغاية تتطلب منه أن يقضـــي على الوثنيين والمراطقة قضاء تاماً ، فأن جستنيان تمسك بالمراســـيم الـــتي أصدرها أسلافه في هذا الشأن . كما أقصى كل من يدين بتعاليم المللينية وفلسفتها عن مهنة التدريس كما أنه أبعد اليهود عن كافة مناصب الدولة ..

ولكـــنه مـــع هـــذا لم يستطع أن يتخذ موقفاً حازماً فيما يتعلق بمذهـــب الطـــبيعة الواحـــدة وهي المشكلة التي هددت باتساع فجوة الشقاف والصراع الديني بين كنيسة روما وكنيسة قسطنطينية .

---

(١) نسبة إلى أريوس – الذي كان ينادي بالتوحيد في مجمع نيقية الأول .
(٢) نسبة إلى الشماس – إثناسيوس الذي كان يقول بأن المسيح هو الإله المتجسد

وقـد حـاول جسـتينان القضـاء على مذهب أريوس لكنه لم يسـتطيع وذلك لأن زوجته (تيودورا) منعته لميلها العقيدي إلى هذا المذهب مما جعل الإمبراطور يتأرجح بين المذهبين "[1]" .

الظروف التي عقد فيها هذا المجتمع

هناك ظروف خاصة عقد في ظلها مجمع القسطنطينية الثاني ، وهو إنشغال الإمبراطور بالبحث عن زوجة ، يقول المؤرخ الإنجليزي فيشـر المسـيحي : " وأدى به البحث عن زوجة في أذقة تلك الأحياء وأواساطها إلى العثور على إمرأة دلت على أنها جوهرة غالية تلك هي الإمـبراطورة تيودورا التي كان أبوها قبرصياً يشتغل بترويض الدببة لمـلعب القسـطنطينية وكـانت من قبل زواجها من جسيتنيان ممثلة وعاهـرة ، كذلـك عركتها كثرة الرحلة وكثرة الشقاء حتى جمعت في شخصـها كـل صـفة من الصفات التي تلصق بمهنتها وتجاربها مما تشمئز منه نفوس الناس .. "[2]".

وهكـذا يعقد هذا المجتمع وغيره من مجامع في ظروف تجعل الأوامر والعواطف وكل ذلك له اثره في القرارات التي تصدر عن هذه المجـادع وهكذا تقع المسيحية في عهدها الذهبي بين إمبراطور جاء مـن طريق غير شرعي من سيده تعمل في حانة هو قسطنطين وبين إمـبراطورة عاهـرة لها من الصفات ما تشمئز منه نفوس الناس من الإمبراطورة " تيودورا "

---

(١) أنظر ص ٢٣٢ وما قبلها – يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء – د/ رؤوف شلبي .
(٢) تاريخ أوربا في العصور الوسطى – جـ - ص ٤٠ .

القرارات التي تصدر عن هذا المجتمع"[1]" : وهي كما يلي

١- قرر هذا المجمع تأييد مذهب الطبيعة الواحدة .

٢- لعن وطرد أصحاب فكرة تناسخ الأرواح .

٣- أكد هذا المجمع أن القيامة حق والبعث حق ، والحساب حق ، والجزاء حق .

الآثار التي ترتبت عن هذه القرارات :

هناك آثار ترتبت عن هذه القرارات أهمها ما يلي :

١- تشجيع مذهب الطبيعة الواحدة على إقامة كنيسة منفصلة حتى اليـــوم تعـــرف بأسم الكنيسة اليعقوبية ، التي أسسها الأسقف يعقوب تراديوس في القرن السادس .

٢- إذديـــاد عداء البابوية للإمبراطورة الشرقية ، وبالتالي محاولة إضعاف نفوذ الأباطرة البيزنطيين في إيطاليا"[2]" .

وهكـــذا تدخلت الأهواء والأغراض من تشجيع وإظهار العقائد الباطلة بعد أن مسخت عقيدة التوحيد في المجامع السابقة .

مجمع قسطنطينية سنة ٦٨٠ م .

سبب إنعقاد هذا المجمع :

رأينا مجمع قسطنطينية الثاني أن هناك خلافاً حدث حول طبيعة المســـيح " وقد ظل هذا الخلاف سائداً بين القسطنطينية وروما بسبب

---

(١) أنظر ـ ص ٢٩ ـ محاضرات في مقارنة الأديان ـ إبراهيم خليل أحمد ، ص ٢٣٣ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، د/ رؤوف شلبي .

(٢) أنظر ـ ص ٢٣٤ المصدر السابق

الخلاف حول طبيعة المسيح حتى أستولى المسلمون في القرن السابع على الشام ومصر ، وهي المراكز الرئيسية للمذهب المونوفيزيتي (الطبيعة الواحدة) ومن ثم لم يعد الأباطرة البيزنطيون في حاجة إلى إسترضاء أهل الشام ومصر ، فعمل الإمبراطور قسطنيني الرابع على أسترضاء البابا " أجاثون " Agther .٦٧٨ – ٦٨١ م حتى تم عقد مجمع عنه قرارات تدين مذهب الطبيعة الواحدة ووجوب التخلص منها وإعدام رسائلها وكتبها "[1]"

ويذكر ابن البطريق في تاريخه : أنه في القرن السابع الميلادي ظهر رجل يسمى يوحنا مارون ٦٦٧ م وكان يدعو إلى عقيدة أن المسيح له طبيعتان ولكن له مشيئة واحدة ، فأنزعج لذلك أصحاب المذهب القائل بالطبيعتين والمشيئتين وأجتمع لذلك ٢٨٩ تسعة وثمانون أسقفا لمحاكمة من يخالف المذهب اللكاني .

نتائج هذا المجمع :

يقول ابن البطريق حاكيا ما جاء من قرارات عن هذا المجمع وقالوا : إننا نؤمن بأن الواحد من الثالوث الإبن الوحيد الذي هو الكلمة الأزلية الدائم ، المستوى مع الآدب الإله في أقنوم واحد يعرف تماماً بنا سوته ، تاماً بلا هوته في الجوهر الذي هو ربنا يسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين في اقنوم واحد .... الخ .

(١) د/روفف شلبي – يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء – ص ٢٣٤ .

فخـــرجت بذلـــك طائفة المارونية ، وكونت لها صفاً جديداً مع صـــفوف الكنائس المنفصلة من قبل كالكنيسة المصرية القبطية ومعهم الأحباش والأرمن ، والرسرمان .....

وكان من أهم القرارات :

١- القول بأن المسيح له طبيعتان وله مشيئتان .

٢- لعـــن وطرد كل من يقول بأن للمسيح طبيعة واحدة أو مشيئة واحدة "[١]"

مجمع القسطنطينية الرابع سنة ٨٦٩ :

سبب إنعقاد المجمع :

أثـــار بطريرك القسطنطينية مسألة انبثاق الروح القدس فذهب إلى أن الـــروح القـــدس انبـــثق عن الأب وحدة ، وعلى العادة خالفه بطريـــرك دومـــا وقال : إن إنبثاق الروح القدس كان من الآب والإبن معاً.

وهذا الخلاف أدى إلى اجتماع نفر من الأساقفة للنظر في هذه المســـألة بعد أن احتالوا على عزل بطريك القسطنطينية " فوسيوس " وأتوا بآخر يميل معهم ويرى ما يرونه .

أهم نتائج هذا المجمع :

وبعد أن أجتمع الأساقفة قرروا ما يلي :

١- الروح القدس منبثق من الآب والإبن معاً .

---

(١) نفس المصدر السابق

٢- كل من يريد أمراً يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعواه إلى كنيسة دوما .

٣- جميع المسيحين خاضعون لكل المراسيم التي يقوم بها رئيس كنيسة دوما .

٤- لعن البطريرك المعزول فوسيوس وحرمانه وهو أتباعه "[١]" .

مجمع القسطنطينية الخامس سنة ٨٧٩ م

سبب إنعقاد هذا المجمع :

لـــم تمض عشر سنوات على إنعقاد مجمع القسطنطينية الرابع حـــتى اســـتعاد الأســـقف " فوسيوس " مكانته واستطاع أن يعود إلى مركزه فعمد إلى ما كان قرره المجمع السابق ليبطله ، وليقود مذهبه ، فعقد لذلك مجمعاً سمى بالمجمع الشرقي اليوناني"[٢]" .

نتائج الإجمـــاع :

صدر عن هذا الإجماع نتائج أهما :

١- إلغاء قرارات المجمع السابق .

٢- الروح القدس منبثق عن الآب وحده .

٣- تم انفصال الكنيسة الشرقية رياسة ومذهباً ، والكنيسة الغربية كذلك رياسة وأسماً ومذهباً .

- فالكنيسة الشرقية رياستها في بيزنطة قسطنطينية .

---

(١) المصدر السابق – ٢٤٠ – بيصرف

(٢) محاضرات في مقارنة الأديان – ص – ٣١

وأسمهـا : الكنيسة الشرقية الأرثوذكية ومعنى : أرثوزكس مستقيم الرأي orthodox .

- ومذهبهما : أن الروح القدس منبثق من الآب وحده . ولا تعـرف للـبابان بالسياردة على كنائسهما . والكنيسة الغربية رياستها في دوما .

وأسمها : الكنيسة البطرشسية الكاثوليكية ومعنى : كاثوليك ثابت على المبدأ القديم gotholic .

ومذهبهما : أن الروح القدس منبثق عن الآب والإبن معاً.

مناطق نفوذ الكنيسة :

بعد أن تم إنفصال الأورثوذكية ـ، والكنيسة الكاثوليكية أصبح لكـل كنيسة نفوذها في البلاد التابعة لها فنفوذ الكنيسة الأورثوذكية : بلاد الشرق واليونان وروسيا وجزر البحر الأبيض ، وبلاد العرب .

ونفـوذ الكنيسـة الغربية الكاثوليكية : بلاد الغرب في إيطاليا وبلجيكا ، وفرنسا ، وأسبانيا والبرتغال ..... الخ ، وحتى عام ٨٧٩ م صار لدى الشعب المسيحي عدة كنائس أهمها.

أولهـا : الكنيسة المصرية القبطية وتسمى بالكنيسة المرقسية وقـد إنشقت عن المسيحية منذ عام ٤٥١ م حيث لم توافق على قرار مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ م الذي حكم بطرد " ديسقورس " بطريرك الإسـكندر لأنـه يعـتقد أن للمسيح طبيعة واحدة التقى فيها اللاهوت والناسوت .

٢- وأن الكنيسة الأرثوذكسية أنقسمت إلى كنيسة قبطية وأخرى أورشليمية لأن الأخيرة اعترفت بقرارات مجمع خلقيدونية التي رفضتها الكنيسة القبطية المصرية .

٣- الكنيسة اليعقوبية : وقد انشقت عن العالم المسيحي كأثر لمجمع القسطنطيني الثاني سنة ٥٥٣ م لأنه كان يقول بالطبيعة الواحدة وقد قرر هذا المجمع ذلك المعتقد في مواجهة من يقول بالطبيعتين .

٤- الكنيسة المارونية : وقد انشقت عن العالم المسيحي لأنه كان يقول بالمشيئة الواحدة للطبيعتين اللتين للمسيح ، وكان المجمع القسطنطيني الثالث سنة ٦٨٠ م قد قرر أن للمسيح طبيعتان ومشيئتان .

٥- الكنيسة الشرقية الأرثوذكية التي انفصلت في المجمع القسطنطيني الرابع بشقية عام ٨٦٩ م ، ٨٧٩ م لأنها ذهبت إلى الروح القدس منبثق عن الآدب فقط .

٦- الكنيسة الغربية البطرسية الكاثوليكية ، انفصلت لأنها تقول ، إن الروح القدس منبثق عن الآب والإبن معاً وهكذا تفرقت المسيحية إلى فرق متباينة ، وكنائس مختلفة ، وعقائد باطلة ما أنزل الله بها من سلطان فإنك إذا أمعنت النظر رأيت كل الكنائس شرقية وغربية ، أرثوذكية كانت أو كاثوليكيةكلها تدين بالكفر وتعمل به وتناضل من أجله ، فيا ترى أين ذهبت

العقــول ؟ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وبذلــك نجح بولس في أكاذيبة ، ونبت غرسه الباطل ، وظهر كفــره فــي الكــنائس كــلها حتى أصبح دينا للنصارى يدافعون عنه ويختلفون عليه ، ويتقاتلون من أجله ، وصدق العلي القدير حين يقول : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيرا)

مجمع ورمز بألمانيا عام ١٥٢١ م :

سبب إنعقاد هذا المجمع :

هــو ظهور " مارتين لوثر " على أثر يقظة روحية عند ما قرأ بتدبير ثم نظر في حال الكنيسة وما أحدثه البابا وات ، كل ذلك أدى به إلى لفظ الكاثوليكية والتبرأ منها في إحتجاج علني وكتب وثيقة تتضمن تســع وتسعون بنداً وعلتها على جدران كنيسة ويتمبرج الألمانية عام ١٥١٧ م محــتجاً عــلى البدع المتفشية في الكنيسة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- رفض العصمة الباباوية .

٢- رفض صكوك الغفران .

٣- رفــض الرهــبانية مبرهنا الفساد والذي استشرى بين أدبرة الرهبان والراهبات .

٤- تحريـــر الكـــتاب المقـــدس من الحبس "[1]" منذ عام ٣٢٥ م ، وتداوـــله بين أيدي شعب الكنيسة ليستنيروا ويفيقوا وينهضوا ويستنبطوا منه عقائدهم الأرثوذكية وسلوكهم ومعاملاتهم ومن ثم تفرعت مذاهب شتى .

لأجل ذلك انعقد مجمع الأساقفة في مدينة ورمز بألمانيا عام ١٥٢١ م.

نتائج هذا المجمع :

قرر هذا المجمع حرمان " مارتن لوثر " وأتباعه زوحرق كتبه وحـــرقه هو ذاته ، لكن شباب ألمانيا استطاعوا أن يختطفوا وأنشقوا عن الكبيسة منشئين الكنيسة المحتجة " البروتستانتية "[2]"

هـــذه هـــي أهم المجامع التي كان لها دور في تحريف العقائد المسيحية وكان لها أثر كبير في إنتقال المسيحية من التوحيد الخالص إلى الشـــرك أمـــا المجامع التي عقدت بعد ذلك فليس لها كبير الأثر إذ أنمـــا حدثـــت بعـــد تفوق النصارى إلى فرق وطوائفوكنائس مختلفة ، مكـــان كـــل مجمـــع يعقد ، يخص نحلة معينة أو أقليم بعين أو مسألة خاصة بطائفة معينة .

وعلى الرغم من المجامع التي عقدت ، وما أستجد بعدذلك من مجامع ، لم تمتد هذه المجامع

وعلى الرغم من المجامع التي عقدت ، وما أستجد بعد لك من مجـــامع ، لم تمتد هذه المجامع إلى الحقيقة ، فيا ترى لما ذلك ؟ لعل

---

(١) وذلك لأن مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ، كان قد حرم على الشعب المسيحي المساس أو البحث في الكتاب المقدس ، وذلك لأن هذا الأمر من إختصاص رجال الدين .

(٢) محاضرات في مقارنة الأديان – ص ٣١ بتصرف .

رسائل بولس بالذات هي السر وراء هذا الخلاف الذي أشار إلية القرآن الكريم بقوله سبحانه : (وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن)"[1]" .

وقوله تعالى : (إلى الله مَرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) "[2]" .

وقوله عز وجل : (وآتيناهم ببينات من الأمر فما اختلفوا إلا بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ، وإن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) "[3]" .

وفي ختام هذا البحث أقول :

هذه كلمات سطرتها في هذا الموضوع فإن لاقيت قبول فلله وحده الحمد وإليه يرجع الفضل .

وإن كانت الأخرى فحسبي أنني بشر غير معصوم وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

د / أحمد شوره ضاوي

---

(١) سورة النساء – آية – ١٥٧ -
(٢) سورة النساء – آية – ٤٨ -
(٣) سورة النساء – آية – ١٧ -

المـــراجـع

١- القرآن الكريم – جل من أنزله .

٢- الكتاب المقدس – عند اليهود والنصارى .

٣- إظهـــار الحـــق – الشيخ رحمت الله الهندي : الناشر – مكتبة وهبة .

٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الأعتقاد – الجويني

٥- إعـــتقادات فرق المسلمين والمشركين – فخر الدين الرازي – الناشر – مكتبة الكليات الأزهرية .

٦- إنجيل برنابا – ترجمة الدكتور / خليل سعادة : الناشر : مكتبة صبيح – القاهرة .

٧- البشـــاة بـــني الإســـلام – صـــلى الله عليه وسلم – د / أحمد حجازي السقا : الناشر / دار البيان العربي .

٨- الجـــتانب الإلهـــي مـــن التفكير الإسلامي : د / محمد البهي : الناشر – مكتبة وهبة القاهرة .

٩- التثليث بين المسيحية والوثنية – د / محمد محمود حماية .

١٠- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ابن تميمة : الناشر : مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر .

١١- محاضرات في النصرانية – الشيخ محمد أبو زهرة

١٢- محاضرات في مقارنة الأديان : إبراهيم خليل أحمد

١٣- المسـيح في القرآن الكريم – عبد الكريم الخطيب – الناشر : دار الكتب الحديثة .
١٤- الدر الثمين في إيضاح الدين – الأنبا ساويرس .
١٥- عقيدة المسيحين في المسيح – للأنبا بوأنس .
١٦- مقالات في اللاهوت والفكر المعاصر – القس موسى وهبة .
١٧- يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء – د / رؤوف شلبي